مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 2 (مارس) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا)

Reforming arab education in free schools in Algeria (the schools of Association of Algerian Muslim Ulema as a Model)

اسم ولقب المؤلف المرسل: منيرة هواري- Mounira Houari صص515-531
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه- تاريخ الجزائر الثقافي- مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية- جامعة زيان عاشور- الجلفة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: mounira052@gmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: حسان مغدوري- Maghdouri Hassen
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- جامعة زيان عاشور- الجلفة.
البريد الإلكتروني: iruohga@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2021/03/01 تاريخ المراجعة: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/04/29

ملخص: شهدت الجزائر مع بداية القرن 20م بوادر نهضة مست جميع الميادين، السياسية والاجتماعية والثقافية، وكان للتعليم العربي الحر نصيب من هذه النهضة، بعد أن كان محتفظا بأساليبه القديمة التي لم تتطور منذ قرون. فظهرت بذلك تجارب للنهوض بالتعليم العربي من طرف أفراد وجمعيات مختلفة، وكان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الريادة في هذا المجال، فمنذ تأسيسها سنة 1931، قامت بتأسيس العديد من المدارس الحرة في مختلف مناطق البلاد. وقد سعت جمعية العلماء إلى تحديث التعليم، من حيث المكان والمنهج والأساليب، فأنشأت لجنة التعليم العليا التي تشرف على سير التعليم وتنظيمه، والتي بدورها قامت بتحديث المناهج والمقررات، وإنشاء شهادة للتعليم الابتدائي العربي. على أن جمعية العلماء لم تُهمل أيضا اتباع أساليب التربية التي تحقق التوازن بين مبادئ التربية الإسلامية وتواكب في الوقت ذاته روح العصر، كما سعت إلى تحديث أساليب التدريس.

الكلمات المفتاحية: المدارس الحرة؛ جمعية العلماء؛ تعليم قديم؛ إصلاح التعليم.

Abstract: At the beginning of the twentieth century, Algeria witnessed the process of a renaissance that covered all political, social and cultural fields. Free Arab education hada share in this renaissance which was in fact a response to

the old methods that had not been developed for centuries. In this vein, when individuals and association emerged to advance Arab education, The Association of Algerian Muslim Ulemahad already been the pioneer in this field. Since its foundation in 1931, free schools in various regions have been established. In very broad terms, 'The Association of Algerian MuslimUlema'has tried to modernize education, in terms of location, curriculum and methods.Working with these foundations, a higher education committee has been established to managethe progress and the organization of education. This process was devoted to updating curricula and decisions, and establishing a certificate for Arab primary education. In this vein, the bulk of this paper is dedicated to defining the foundations of education and investigating the balance between the principles of Islamic education that strived to keep pace with the spirit of age and modernize the teaching methods.
Keywords: Arab education, free schools, The Association of Algerian MuslimUlema, ancient education, education reform

مقدمة: اتسم التعليم العربي في الجزائر خلال القرن 19م بالتخلف والجمود الذي طال المكان والمنهج والبرنامج، وقد استغل الاستعمار الفرنسي حالة التعليم العربي للقضاء عليه، وإحلال محله التعليم الفرنسي. وبالرغم من تخوف الجزائريين من التعليم الفرنسي في البداية، إلا أنهم لم يجدوا بديلا عنه، وذلك بعد أن قضى الاحتلال على أغلب المؤسسات التعليمية، وضيق على التعليم في الكتاتيب القرآنية.

ومع أن المدرسة الفرنسية كانت تهدف إلى تجهيل الجزائريين أكثر من تعليمهم، إلا أنها كانت مثابة المنبه الذي جعل الجزائريين يلتفتون إلى تخلف نظام التعليم العربي القديم. وببروز تجارب إصلاح المدارس القرآنية في البلاد العربية، وتأثر الجزائريين بها، ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى مبادرات لإنشاء مدارس حرة بأسلوب عصري. وتوالت بعد ذلك تجارب إنشاء المدارس الحرة، وكانت جمعية العلماء الرائدة في هذا المجال، وقد ذهب ابن نبي إلى أن بعض المصلحين قد توهموا أن إصلاح المدارس يكون بإصلاح أماكن الدراسة، وإدخال الكراسي والنضد إلى المدارس الحرة.[1] وهنا تكمن إشكالية مقالنا: هل كانت تجارب إصلاح التعليم التي قامت بها جمعية العلماء بإنشائها لمدارس حرة عصرية إصلاحات سطحية، أم أنها إصلاحات شملت كل النواحي؟ وهل استطاعت جمعية العلماء من خلال المدارس الحرة النهوض بالتعليم العربي، والتخلص من الطرق والأساليب القديمة ؟

1- نشأة المدارس الحرة: يُقصد بالمدارس الحرة تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل القرن العشرين، ثم انطلقت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920 على يد أفراد أو

جماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، ويدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن والأرياف، والتي كانت تحفظ القرآن في الأساس وأضافت إليه مواد أخرى، وأصبحت تطلق على نفسها اسم المدارس العصرية الحديثة.[2]

إن أول مبادرة لتأسيس المدارس الحرة كانت في تبسة سنة 1913، من طرف جمعية تسمى "الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي" برئاسة عباس بن حمانة،[3] كانت المدرسة تقع في بناية من أربعة طوابق، وكانت للمدرسة مكتبة وصيدلية ومطبخ، واعتمدت في تعليمها برنامجا حديثا يهتم بالتربية الإسلامية وبالقرآن والأخلاق، والتاريخ الإسلامي بما في ذلك تاريخ الجزائر والجغرافيا، كما اشتمل على المواد الرياضية والرياضة البدنية واللغة الفرنسية. ونص البرنامج على أن تكون مدة الدراسة ثماني سنوات، وللتلاميذ الداخليين قسم للإقامة، وكان على التلميذ أن يدفع مبلغا ماليا زهيدا. لكن بعد بضعة أشهر صدر الأمر بغلق المدرسة من طرف السلطات الفرنسية، كما حلت الجمعية الخيرية ونفت المعلمين وشردت التلاميذ، وزج بابن حمانة في السجن.[4]

لقد تكاثرت المدارس الحرة منذ العشرينات، وتبناها الشعب وأقبل عليها إقبالا كليا. والنموذج الذي تكرر في كل مكان، جمعية محلية تنشأ من الأعيان في القرية أو الدوار، وتجمع المال بالتبرع ونحوه، وتحضر المكان الذي قد يكون دارا مكرية في البداية، ثم مدرسة عصرية في النهاية. وكانت الجمعية المحلية إما تبحث عن المعلم فتجده بنفسها وتعرض عليه التعليم والأجر والإقامة، وإما تراسل الشيخ ابن باديس، بعد اشتهار جمعية ومدرسة التربية والتعليم، ليرسل إليها أحد المعلمين من طلابه.[5]

وبعد إنشاء جمعية العلماء وإنشاء لجنة التعليم فيها أصبحت المطالب من الجمعيات المحلية تأتي إلى إدارة جمعية العلماء التي كانت تتولى اختيار المعلمين وتوجيههم إلى الجهات الطالبة، ليدرسوا حسب البرنامج الذي أعدته جمعية العلماء. ولا يفهم من هذا أن كل المدارس الحرة التي أنشئت كانت تحت لواء جمعية العلماء، إنما كان ذلك هو الغالب.[6]

2- التعليم في مبادئ جمعية العلماء: بدأ الشيخ عبد الحميد ابن باديس نشاطه الإصلاحي في مدينة قسنطينة، منذ أن حل بها سنة 1913، حيث اتخذها مركزا لنشاطه التعليمي، وقد جمع حوله الرجال الذين توسم فيهم القدرة على حمل فكرة الإصلاح، وقد أدى هذا

النشاط المكثف على مستوى الأفراد والجماعات في مجالات عدة إلى تهيئة المناخ للقيام بتنظيم محكم يكون منطلقا للحركة الإصلاحية الكبرى في جميع البلاد.[7]

قام ابن باديس بمعية بعض رجال الإصلاح بتأسيس جمعية التربية والتعليم الإسلامية[8] بقسنطينة، على أنقاض جمعية مكتب التعليم العربي، وقد سطرت الجمعية أهدافها التعليمية، بتأسيس مدرسة للتربية والتعليم، ونشر الأخلاق الفاضلة، وإرسال البعثات العلمية إلى الكليات والمعامل الكبرى.[9]

وفي الخامس من شهر ماي سنة 1931، اجتمع بنادي الترقي بالعاصمة 72 من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم، وقد انبثق عن الاجتماع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[10] وجاء في المادة السادسة من القانون الأساسي لجمعية العلماء ما يلي: "للجمعية أن تؤسس شُعبها في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي".[11]

وبهذا برزت مواقف جمعية العلماء في الإصلاح بشكل كبير في ميدان التعليم [12]، فبعد أن كان التعليم العربي الحر يدور في دائرة ضيقة في أمكنته وأساليبه وكتبه، سعت الجمعية أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مدارس حرة للتعليم العربي للصغار، وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد. كما عملت الجمعية على إصلاح أساليب التعليم، فقضت في تعليمها بقسميه المكتبي والمسجدي على تلك الأساليب العتيقة التي كان يباشر بها التعليم. وارتبط التعليم في المدارس الحرة التابعة للجمعية بتجديد معالم الشخصية الجزائرية تحت شعار (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)، فكانت هذه أهداف التربية الأساسية التي يرمي إليها التعليم في مدارس الجمعية.[13]

تقاسم أعضاء جمعية العلماء الرئيسيون العمل فيما بينهم منذ السنوات الأولى لتكوينها، حيث تكفل رئيسها عبد الحميد ابن باديس بالتعليم في عمالة قسنطينة، فعمل على تكوين الجمعيات المحلية التي تقوم بتأسيس المدارس، وعمل على جمع التبرعات للإنفاق على التعليم، وإمداد المدارس بالمعلمين والكتب. وقام نائبه البشير الإبراهيمي بنفس المهمة بعمالة وهران، على أن يكون مقره تلمسان. وتولى نائب الأمين العام للجمعية الطيب العقبي مهمة الإشراف على نشاط الجمعية التعليمي والتهذيبي والتربوي بعمالة الجزائر، على أن يكون العمل منسقا بين القادة الثلاث وبين بقية أعضاء الجمعية وفروعها وأنصارها في مختلف جهات القطر.[14]

3- محاولة إصلاح التعليم العربي: عقدت جمعية العلماء مؤتمرها السنوي الخامس يوم 15 سبتمبر 1935 بنادي الترقي في العاصمة، وذلك لمناقشة تقارير في مسائل تهم الجمعية. حيث تمت مناقشة تقارير عن التعليم المكتبي، حالته، وكيف ينبغي أن يكون.[15] قد انتقدت التقارير المعدة في المؤتمر، التعليم القديم في الكتاتيب القرآنية في عدة نواحي نلخص ذلك فيما يلي:[16]

- بقاء الكتاتيب القرآنية على حالها القديم منذ قرون من حيث البرامج، الوسائل والأدوات المستعملة في التدريس، وفقدان مكان التدريس لشروط الصحة المطلوبة لتعليم سوي.

-عدم كفاءة معلمي الكتاتيب القرآنية وجهلهم بأساليب التدريس، وقلة علمهم واكتفائهم بحفظ القرآن دون فهمه.

- بقاء الطفل لسنوات في الكُتاب دون طائل، فهو بعد تخرجه منه لا يستطيع غالبا قراءة جريدة، أو كتابة رسالة، أو فهم جملة، وقد يكون مع ذلك يحفظ القرآن.

- اقتصار التعليم في الكتاتيب على القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن كله أو بعضه بكيفية ناقصة جدا دون العناية بفهمه.

- اقتصار التعليم على الذكور دون الإناث.

- من أسباب انحطاط التعليم المكتبي بعده عن التربية الإسلامية، فلا بد من أخلاق عالية وتربية إسلامية وإعداد خاص.

-عدم اهتمام هذه الكتاتيب بتحديد سن دخول التلاميذ إليها، بالإضافة إلى عدم تحديد أوقات الدراسة والعطل، وعدم خضوع التلاميذ لاختبارات تحدد مستواهم وتقدمهم.

-إن بعض الكتاتيب التي توجهت إلى إصلاح التعليم يعوزها توحيد برامج التعليم وتهذيب مناهجه.

وقد أعطت هذه التقارير حلولا للنهوض بالتعليم في المدارس الحرة، وفي المجمل فإن هذه التقارير اتفقت على أن ذلك يتوقف على تأسيس لجنة من ذوي الخبرة بشؤون التعليم تتولى تسييره وإصلاحه، واختيار الكتب الحيوية الحديثة. ويتوقف أيضا على مادة المعلم في التدريس، وأسلوبه فيه، وسلوكه في الصف. ذلك أن على المعلمين إتباع الطرق الحديثة في التدريس، مع التركيز أثناء التعليم على التربية الصحيحة.[17]

4- مدارس جمعية العلماء: وفي التقرير السنوي المنبثق عن اجتماع الجمعية العام سنة 1951، بلغ عدد المدارس الابتدائية التابعة لجمعية العلماء 125 مدرسة بإسقاط المعطل منها إداريا، وتشتمل هذه المدارس على أكثر من 300 فصل. يقوم بمهمة التدريس فيها 275 معلما.[18]

ومن بين أسماء المعلمين الذين كانوا يسعون لتطوير المدارس الحرة وجعلها في مصاف المدارس الحديثة: الأستاذ محمد الحسن فضلاء، والأستاذ عبد القادر قداح، بالإضافة إلى رئيس لجنة التعليم العليا الأستاذ اسماعيل العربي.

لقد شملت مدارس جمعية العلماء مختلف أنحاء القطر ومن أهم المدارس: مدرسة دار الحديث بتلمسان، مدرسة الفلاح بوهران، مدرسة ابن خلدون بالأصنام، مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وقد احتوت البصائر احصاءات سنوية لمدارس الجمعية ومعلميها.[19]

وقد بلغ عدد التلاميذ النهاريين الملازمين للدراسة في مدارس الجمعية 16.286 تلميذ، منهم 10.590 ذكور، و5.796 إناث. وبلغ عدد التلامذة الليليين الذين تشغلهم المدارس الفرنسية بالنهار 20000 تلميذ. فمجموع التلامذة الذين تشغلهم مدارس الجمعية قريب من 37000 وقد يجاوزون 40 ألف في بعض الأحيان.[20]

لقد امتاز تلاميذ المدارس الحرة عن غيرهم من تلاميذ الكتاتيب القرآنية بالتفوق في الإنشاء واللغة، كما أنهم يجيدون مطالعة الكتب العربية وحسن الأداء في القراءة وإجادة للخط نسبيا وما يتبع ذلك من تنظيم وتنسيق لما يكتبونه، كما يمتازون بإتقان ما يحفظونه من القرآن من حيث الأداء والفهم، فمعظمهم يفهمون أغلب الأجزاء التي يحفظونها مفردات وجملا، كما أن لهم إلماما بالأغراض التي ترمي إليها الآيات القرآنية. ويشتركون مع تلاميذ المدارس الفرنسية في الإلمام بمبادئ العلوم الرياضية والكونية من حساب وجغرافيا وتاريخ ومبادئ الصحة.[21]

5- مظاهر إصلاح التعليم في مدارس جمعية العلماء: سعت جمعية العلماء للنهوض بالتعليم العربي في مدارسها، وذلك من خلال محاولة تحديث وإصلاح مناهج التعليم ومقرراته، الإضافة إلى سعيها لتطوير أساليب التربية والتعليم لجعل المدارس الحرة تواكب المدرسة الحديثة.

أولا: تنظيم التعليم: كان لابد على جمعية العلماء اتخاذ اجراءات تنظيمية تستطيع من خلالها مواكبة التعليم في المدارس الحديثة، فأنشأت بذلك لجنة التعليم العليا، وقامت بوضع المقررات والبرامج الموحدة في كل مدارسها، وإنشاء امتحان شهادة التعليم الابتدائي، وتكوين تعليم ثانوي.

أ- **لجنة التعليم العليا:** بقرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تم تشكيل لجنة خاصة بالتعليم سميت "لجنة التعليم العليا"، في 13 سبتمبر 1948 تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ولوائح ومراقبة وتفتيش وتلقي شكاوى وتعيين معلمين.

وقد جُعِل لها مكتب دائم مقره مركز جمعية العلماء بالجزائر، ويتألف هذا المكتب من الأساتذة: إسماعيل العربي رئيسا، محمد المنصوري الغسيري، أبو بكر الأغواطي عضوان. وهذا المكتب الدائم هو الذي يتولى أعضاؤه التفتيش بأنفسهم طبقا لبرنامج خاص يضعونه، أما اللجنة الكاملة تجتمع في السنة مرتين بالمركز مرة قبل الشروع في الدروس ومرة بعد الانتهاء من الامتحانات.[22]

نشطت لجنة التعليم العليا في وضع اللوائح والقوانين المنظمة للتعليم، تنظيما إداريا وفنيا، وقد بدأت عملها بإصدار اللائحة الداخلية لمدارس جمعية العلماء في أوائل 1949، وهي تقع في 31 بندا، تتعلق بكيفية تنظيم العمل داخل المدارس في التعليم، والنظام، وطريقة قبول التلاميذ، وتأديبهم، وحراستهم في أوقات اللعب داخل الفناء، والعطلة الأسبوعية، والسنوية، وكيفية إعداد الدروس، وحددت اختصاصات كل من المدير والمعلم.[23]

ب- **الكتب والمقررات:** لم يكن العلماء في البداية قد وضعوا كتبا ومقررات جديدة تتلاءم مع طموحهم في حركة الإحياء فاعتمدوا على تقليد المعاهد الإسلامية، فكانت معظم الكتب التي اعتمدوها تدرس في مدارس تونس ومعاهدها كالزيتونة، وبعض مدارس الشرق ومعاهده. وكان العلماء قليلي العدد في البداية وإمكاناتهم في التأليف والطبع ضعيفة، ولذلك كانوا يلجأون إلى الإملاء.[24]

وقد سعت الجمعية في هذا الصدد إلى اختيار الكتب المفيدة والصحيحة، فاختارت لتدريس علوم الدين القرآن وكتب الحديث الصحيحة، أما المواد الدراسية الأخرى فإن

الجمعية كانت تختار من الكتب ما هو أقرب للإفادة، وتجتنب الكتب الجامدة والمعقدة التي لا تفتح ذهنا، ولا تبعث في نفس الدارس نشاطا.[25]

وبمرور الزمن أصبحت مدارس العلماء تتوفر على معلمين قادرين على التأليف حسب التجربة المحلية،[26] وقد اعتمدت لتدريس الجغرافيا والتاريخ كتب أحمد توفيق المدني، ككتاب "جغرافية القطر الجزائري" وكتاب "الجزائر"، بالإضافة إلى كتاب "تاريخ الجزائر القديم والحديث" لمبارك الميلي. وهذا سعيا لجعل التعليم ذو طابع وطني.

فالكتب المشرقية تحتوي على تعابير وأمثلة لا تتلاءم مع المتعارف عليه في البيئة الجزائرية. وهكذا ظهرت، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، مؤلفات مدرسية في مختلف الفنون من الإنتاج المحلي، على أن ذلك لا يعني الاستغناء تماما عن التأليف المشرقي.[27]

وبعد تأسيس لجنة التعليم العليا المسؤولة عن تنظيم المدارس، تم تقرير الكتب الواجب على المعلم إتباعها في كل مستوى، وبذلك تم توحيد المقررات والبرامج في المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء.

إن التعليم في المدارس الحرة يمتد لست سنوات، وتقسم هذه السنوات في مدارس جمعية العلماء إلى ثلاثة أقسام:

1-القسم التحضيري ويتكون من سنتين.

2-القسم الابتدائي ويتكون من سنتين.

3-القسم المتوسط ويتكون من سنتين.

ويشمل البرنامج المعتمد المواد التالية: التعليم الديني والخلقي، القراءة، اللغة العربية (النحو، إملاء، محادثة)، الخط، التاريخ، الجغرافيا، الحساب والهندسة، أشغال يدوية، رسم، تمارين رياضية.

وقد خصصت مدارس الجمعية برنامجا لتلاميذ المدارس الفرنسية، يشمل المواد التي لا يتلقونها في المدارس الفرنسية، كالدين و القرآن، اللغة العربية (نحو، محادثة، مطالعة، إملاء، إنشاء)، أو التي يتلقونها من وجهة نظر استعمارية كالتاريخ والجغرافيا.[28]

ج- **امتحان الشهادة الابتدائية:** كان من أحسن التدابير التي اتخذتها جمعية العلماء لمدارسها الحرة، قرارها بإجراء امتحانات سنوية لتلاميذها الذين أتموا دروسهم الابتدائية، وأخذوا يستعدون لخوض غمار الدراسات الثانوية، حيث تم إجراء هذا الامتحان لأول مرة

في 14 سبتمبر 1952 في مراكز معينة في العمالات الثلاث بواسطة ثلاث لجان تألفت من مديري مدارسها وأساتذتها البارزين.[29] وقد تم إنشاء الشهادة الابتدائية بعد أن كثر عدد المتخرجين من مدارس جمعية العلماء، وكان العديد منهم يطمح لمواصلة دراسته ابتداء في معهد ابن باديس، وفي معاهد وجامعات المشرق وتونس.

د- تأسيس تعليم ثانوي: كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يخطط لتكوين ما أسماه جامعة شعبية أو كلية تكون نواة لاستقبال الذين أنهوا دراستهم الابتدائية والمتوسطة، ثم يأخذ التعليم العربي مجراه في التطور نحو العالي.[30] وقد حقق خلفاؤه ذلك، ففي 1 ديسمبر 1947 تم افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس الذي تم ربطه رسميا بالزيتونة، وقد قررت إدارة المعهد أن تكون الدراسة فيه ابتدائية تشمل دراسة السنوات الأربع إلى الشهادة الأهلية، ثم ينتقل المحصلون عليها إلى الزيتونة لإتمام دراستهم.[31] وكانت النية إحداث معهد في الجزائر وآخر في تلمسان أيضا، على أن يتم ربط هذه المعاهد بالزيتونة والقرويين.[32]

ثانيا: أسس التربية وأساليب التدريس في المدارس الحرة:

أ- أسس التربية: رغم صعوبة إقامة فواصل قاطعة بين التربية والتعليم، ورغم أن التربية التقليدية لم تكن غريبة كل الغرابة عن العناية بالتربية الخلقية والفكرية والجسدية، فإن الهدف الأساسي للمدرسة التقليدية كان تزويد الطالب بحفنة من المعلومات والمعارف، دون أن تعنى عناية كبيرة بتربية شخصيته في جوانبها المختلفة، لذا فإن المدرسة الحديثة عنيت بالتربية قبل التعليم. فالتربية الحديثة أرادت أن توجه عناية أشمل إلى تكوين الطفل تكوينا متكاملا متسقا، بحيث لا يغدو أكثر علما ومعرفة فقط، بل أكثر نضجا ونموا وتفتحا وذو أخلاق سوية، وأقدر على التفكير والمحاكمة، وأكثر امتلاكا لوسائل التعليم وأدواته منه لقبضة من المعلومات المحددة التي لا تلبث أن تنسى.[33]

وقد أولت المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء عناية كبيرة بتربية التلاميذ والعناية بالجوانب النفسية للطفل، وتنظيم وتحديد العلاقة بين المعلم وتلميذه، وكان في مقدمة من اعتنوا بهذه الجوانب، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولجنة التعليم العليا، وذلك عن طريق منشوراتها الموجهة للأساتذة، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي عبر العديد من المقالات التي كتبها في إرشاد المعلمين، بالإضافة إلى العديد من المعلمين الذين كتبوا في

البصائر وقدموا نصائح لزملائهم. وقد استخلصنا من خلال ذلك المبادئ والأسس التي تقوم عليها التربية في المدارس الحرة:

***المعاملة الحسنة:** اعتبر محمد البشير الإبراهيمي المعلم "مربيا"، ورأى أن من صميم عمله إذا أراد أن يصل إلى نفوس الأطفال، ويحملهم على طاعته والامتثال لأوامره، أن يعمل أولا على التحبب إليهم، "ويقابلهم بوجه متهلل وأن يبادلهم التحية بأحسن منها، وأن يسأل عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان واللطف ما يحملهم على محبته". وبهذا يكون المعلم بين تلاميذه كأخ كبير لهم يفيض عليهم عطفه، ويوزع بشاشته، ويقدم لهم النصائح،[34] ويكسب ثقتهم بمشاركتهم في لهوهم ومسراتهم.[35]

ولم يقصد الإبراهيمي فيما ذهب إليه أن يكون المعلم ضعيف الشخصية متهاونا أمام التلاميذ، بل أن يمزج بين المحبة والحزم، فسلطة المعلم يجب أن يخففها الحنان حتى لا يتحول الحزم إلى نوع من القسوة والجفوة. ذلك أن البناء الخلقي للطفل في هذه المرحلة لم يزل بعد واهيا مترنحا، ومجابهته بالخشونة والجد لا يعود عليه بأي فائدة، فالفصل المحكم النظام لا يعاقب أفراده إلا فيما ندر، فالعقاب وعدم النظام يسيران جنبا إلى جنب.[36]

وكان ابن باديس أيضا يحرص طوال مسيرته على احترام شخصية المتعلمين وتقوية عزائمها، رافضا بشدة أساليب التقنيط والتحقير التي كانت تمارس على المتعلمين، لخطورة ما يترتب على ذلك من جمود وانحطاط. يقول ابن باديس: "إن التحقير والتقنيط وقطع حبل الرجاء، قتل للنفوس، نفوس الأفراد والجماعات وذلك ضد التربية والاحترام والتنشيط.... وبعث الرجاء إحياء لها، وذلك هو غرض كل مرب ناصح في تربيته".[37]

***غرس الأخلاق الفاضلة:** إن الأطفال مفطورون على غرائز ناقصة يزيدها الإهمال وفقدان التربية الصالحة نقصا، لذلك على المعلم أن يعرف مكامن النقص في نفس الطفل ويصلحها، وأن ينزع من نفس الطفل الخوف والغضب والحسد وسرعة التأثر والانفعال وسرعة التصديق بكل شيء. يقول الإبراهيمي في ذلك، مخاطبا المعلمين:"وداووا كل نقيصة من تلك النقائص بتقوية ضدها في نفوسهم، وبيان أضرارها بالتصوير العملي على قدر ما تحمله عقولهم، وأنجح تلك الأدوية ترويضهم على الصبر والصدق والتسامح والشجاعة".[38]

***عدم استخدام العنف:** مما كان شائعا أن العقوبة –خاصة بالضرب- وسيلة تحول دون الخروج عن القاعدة، وفيها عقاب للتلميذ يمنعه من العودة إلى العمل السيء كما أنها وسيلة تحذير لباقي التلاميذ. وفي الواقع أن العقوبة لا تؤثر في الفرد إلا من الخارج، وغاية ما تحققه هو أن تدرب الطفل تدريبا آليا على تجنب بعض الأفعال ولكنها لا تستطيع أن تواجه الميل الذي يدفع الطفل إلى فعل السوء بإثارة ميل مضاد له يدفعه نحو الخير. فإرهاب الطفل حتى ولو كان ذا أثر ناجح لا يحقق بذاته التقويم الأخلاقي.[39]

ولهذا حذر الإبراهيمي المعلمين من استعمال الطريقة القديمة التي كانت شائعة بين معلمي القرآن وهي الأخذ بالقسوة والترهيب، فإن تلك الطريقة في نظره قد أفسدت الأجيال وغرست فيهم رذائل مهلكة، "إن القسوة والإرهاب تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف، وتبغض إليهم العلم".[40]

وقد جاء في المذكرة التوجيهية الصادرة عن لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء، التحذير من ضرب الطفل لأن ذلك يولد العداوة بين المعلم والطفل، وإذا اضطر المعلم للتوبيخ يجب أن يكون بأسلوب مناسب منتقي الألفاظ وغير جارح.[41]

***المعلم قدوة:** إن القدوة هي أفضل وسائل التربية على الإطلاق، فعندما أراد الله لمنهجه أن يسود الأرض بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس في تطبيق هذا المنهج، قال الله تعالى: "**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**".[42]

إن القدوة إذا كانت حسنة فإن الأمل يكون كبيرا في إصلاح الطفل، وإذا كانت القدوة سيئة فإن الاحتمال الأرجح هو فساد الطفل. فقدرة الطفل على المحاكاة الواعية وغير الواعية كبيرة جدا، حيث يلتقط بوعي وغير وعي كل ما يراه حوله أو يسمعه.[43]

ولما كانت للقدوة أهمية بالغة، قامت لجنة التعليم العليا بتذكير المعلم بضرورة العناية بسلوكه وهندامه لكي يكون للتلاميذ قدوة حسنة.[44] فجميع الدروس من جميع النواحي يجب أن تكون بأعمال لا بأقوال، لأن الأطفال ينسون بسهولة ما قالوه وما يقال لهم، ولكنهم لا ينسون بسهولة ما عملوه ما عمل بهم.[45]

ب- أساليب التدريس: تقضي أساليب التعليم القديم بأن يتعلم الطفل أشياء كثيرة دون أدنى مراعاة لمقدرته في مختلف مراحله العمرية، كما أن جميع التلاميذ خاضعون لنمط

وأسلوب واحد، والطفل في هذه الحالة مستسلم لمعلمه استسلاما تاما. وفي نهاية المطاف يجد المتعلم أن ما تعلمه لا علاقة له بالحياة المعاشة، فلا يستطيع أن يشارك الرأي العام به، ذلك أن الصلة بين هذه العلوم والواقع معدومة.(46)

إن الهدف من التعليم ليس الإكثار من المعلومات، بل أن يحرص المعلم على أن لا يتسرب إلى ذهن التلميذ سوى الأفكار الدقيقة الواضحة.(47) وعلى هذا النهج سارت المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء، يقول الشيخ الإبراهيمي: "وكانت الطريقة التي اتفقنا عليها وابن باديس في اجتماعنا في المدينة، في تربية النشء، هي ألا نتوسع له في العلم، وإنما نربيه على فكرة صحيحة، ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا".(48)

***طريقة تدريس اللغة العربية:** يُحمِّل الأستاذ محمد الحسن فضلاء، المعلمين مسؤولية موت العربية التي يتساهلون بها، ولا يتخذونها أداة للتخاطب في كل فرصة ومناسبة حتى أدى ذلك التساهل إلى أن كانت دروسهم لا تقوم إلا بالدارجة الممتزجة، وحجتهم أنهم يعتقدون أن التلاميذ خصوصا بالمرحلة التحضيرية والروضة لا يفهمونهم إلا إذا استعملوا الدارجة. وهم لا يعلمون أنهم بذلك يزيدون مسافات بعيدة في الجهل بالعربية الفصحى ويحولون دون دخولها الحياة القومية والاجتماعية.(49)

إن من الانتكاس في المنهج أن يتعامل المعلم مع التلميذ بنفس اللغة التي جاء بها إلى المدرسة، فهو بذلك يزيده تمسكا بها، وهو ما جاء إلا ليصححها، وبذلك يكون قد سخر أهم وسيلة من وسائل اكتساب اللغة في إضعاف اللغة وقتلها، لا في اكتسابها وتصحيحها وهي وسيلة المحاكاة والتقليد. إن الساعة التي يقضيها التلميذ مع أستاذه، لا يقرع فيها سمعه إلا كلمات لغوية فصيحة، وأساليب لغوية سليمة لهي أجدى على التلميذ من قراءة تستغرق أياما، ومن كتابة تستغرق أسابيع. فالعرب قديما قد فطنوا لهذه الوسيلة عندما كانوا يرسلون أولادهم في سن مبكر إلى البادية ليتلقوا اللغة مشافهة عن فصحاء العرب، ولينشئوا وقد تلقوها فصيحة سليمة.(50)

إن استعمال اللغة العربية في سائر الأقسام المدرسية الصغيرة منها والكبيرة أمر لا بد منه، ومع قسم رياض الأطفال بصفة أكثر حتى ينشأ الطفل معها ويتهيأ لسانه لها. ولا بد من اعتبار هذا الأساس إذا أراد المعلم النجاح في مهمته، حتى أن الطفل يجب أن يشعر مهما

كان مستواه العقلي والثقافي أن المعلم لا يعرف غير تلك اللغة الدراسية التي يخاطبه بها في المدرسة أثناء الدرس أو في فترات الراحة أو في الطريق أو في كل مكان متجاهلا كل لهجة أخرى.

وبذلك سيضطر الطفل حتما إلى محاولة استعمال العربية، سواء عبر بها تماما عن مقصوده أو قارب ذلك، وفي هذه الحال يجب على المعلم مرة ثانية أن يدرب تلاميذه على أساليبها فلا يقبل من أحدهم تعبيرا آخر لا بالرد عليه، بل بطريقة تجعل التلميذ يعيد تعبيره حسب تعبير المعلم.

وعلى هذا النحو تتعرب ألسنة التلاميذ في أمد قصير دون مشقة، فالتعليم ليس بمحاضرات تلقى على التلاميذ، بل بالإشارة والتكرار ووسائل الإيضاح تسهل مهمة المعلم، فما يكاد ينقضي العام الدراسي حتى يصبح التلاميذ يتحدثون ويكتبون ويقرؤون. والسر في ذلك أن المعلم لم يكتف بالقراءة والكتابة وتعليم الحروف مجردة فحسب بل جعل المحادثة أساسية في التعليم.(51)

إن أسلوب جمعية العلماء في تعليم العربية بمدارسها، يقوم على تلقين أبسط القواعد في أسهل التراكيب، ثم تمكينها في نفوسهم بالتمرينات التطبيقية، والحرص على إشرابهم معنى ما يقرأون، والاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم، وفي إصلاح اللهجات التي حرفها العامية عن سبيلها العربي وتقويم اللسان على الحروف وهيأتها ومخارجها والتشجيع على التكلم أمام الناس بما يمليه الخاطر من غير الاعتماد على وحي معلم أو مكتوب.(52)

***التعليم عن طريق الحواس:** تهدف التربية الحديثة إلى أن تجعل الطفل يتعلم بنفسه، فيقارن ويوازن ويقيس ويعد مستخدما في ذلك حواسه، والغرض من هذه الطريقة أن ما يحصل عليه الطفل بنفسه من معلومات ونتائج يكون أكثر رسوخا ووضوحا في فكره،(53) إن تمرين الحواس ليس مجرد استعمالها، بل هو في الواقع تدريبها على أن تكون وسيلة صالحة للتمييز.(54)

وقد كان معلمو مدارس جمعية العلماء يستعملون هذه الطريقة، وتتجلى فائدة استخدام حواس الطفل في المواد التالية: النظام المتري، الحساب، الرسم، الخط، الجغرافيا الطبيعية، الأشغال اليدوية.(55) على أن تمرين الحواس يكون نافعا خاصة

للأطفال الصغار، ممن كانوا في الأقسام التحضيرية، فيربي المعلم الحواس بالإشارات حين يريد تقديم أي مادة من المواد للأطفال، ففي درس الحساب مثلا يجب أن يمثل الأطفال ما يعدون من الأرقام بأصابعهم وفي التصريف يجب أن يقوم التلاميذ بإشارات تبين الضمائر، وهكذا بالنسبة للدروس الأخرى.(56)

***التدريب الفكري والعقلي:** إن التدريس لا يكون تدريبا حقيقيا إلا إذا نجم عنه تشغيل التلميذ، تشغيلا يمكنه من تحصيل أكبر قدر من العلم، لذلك يجب على المدرس أن يوجِد لتلاميذه عملا في القسم حتى يستمر فيهم النشاط العقلي وألا يكتفي بإلقاء الدروس وهم يتلقون فقط، وينبغي على المعلم أن لا يستعمل ذكاءه ومهاراته في توضيح الدرس للتلاميذ توضيحا يمنع اعتراض الصعوبات لهم، فليس في ذلك تشغيل لفكر التلاميذ فحينها يعتبر التعليم ناقصا، ويتعود الطفل على الاعتماد في البحث على مجهودات الآخرين، وبناء على هذا يجب على المعلم أن لا يوضح الصعوبات للتلاميذ إلا إذا عرضها عليهم ليذللوها بأنفسهم لترسخ في أذهانهم وتولد لديهم ملكة التفكير.(57)

إن سر التربية الفكرية كله في أن يدع المعلم للتلميذ لذة تعليم نفسه عن طريق الموضوعات والوقائع فهذا ما يربي لديه ملكة التفكير والتمييز والقياس والضمير. وإنها لأنانية من المعلم أن يستأثر بلذة التعليم كلها ولا يترك لتلميذه غبطة الاكتشاف التي ترضيه عن نفسه وتشعره بالنمو والنجاح.(58) فالغرض من التربية والتعليم ليس ملء رؤوس الأطفال بالعلوم والمعارف، وإنما غرضها يرمي إلى تكوين عادات التفكير الحسية مع حريته إلى تنمية مدارك الأطفال وتوسيعها واستثارة ما فيهم من النشاط العلمي بحيث يتمكنون من التغلب على مصاعب الأمور وتكون لهم القدرة على التفكير في مسائل الحياة المتنوعة.(59)

وقد كان ابن باديس يركز في خطته التربوية على تنمية القدرات العقلية للطلبة، وحثهم على إعمال عقولهم فيما يدرسون ويعالجون من مسائل، ويفكروا تفكيرا صحيحا مستقلا عن تفكير غيرهم مع الاستئناس به، يقول ابن باديس في ذلك: "إذا كان التفكير لازما للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه، فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان، فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من مسائل وفيما ينظر من أدلة، تفكيرا صحيحا عن غيره، وإنما يعرف تفكير غيره ليستعين به، ثم لا بد له من استعماله فكره هو بنفسه".(60)

***استثارة انتباه التلميذ:** ولتربية التلميذ على التفكير يجب على المعلم استثارة انتباهه، فالانتباه أمر ضروري بالنسبة للمعلم والتلاميذ، فالمعلم يشعر بقوة شخصيته، والتغلب على مادته، وثقة التلاميذ بكفاءته، والتلاميذ يستفيدون مما يلقي إليهم من دروس، ويسهل عليهم التذكر عند الحاجة ويفهمونها فهما كاملا صحيحا، ويُقصد بالانتباه هنا، الانتباه الإرادي الذي ينتج عادة عن التشويق والترغيب وتشجيع غريزة حب الإطلاع الكامنة في نفس الطفل.[61]

إن أول شيء يشوق التلاميذ ويوقظ انتباههم، في نظر الأستاذ عبد الفتاح قداح- معلم بالمدارس الحرة- هو الإعلان عن مادة الدرس قبل البدء فيها، فتقديم الدرس بمقدمة قصيرة تجعل الأطفال يرهفون الآذان ويتهيأون بعقولهم وأجسامهم للدرس الجديد. وهناك أمر لا يقل أهمية عما تقدم لتشويق الأطفال، وهو تحبيب المادة أو الدرس إلى نفوس الأطفال، وترغيبهم فيها وتبيين الدور الذي لها بالنسبة لمواد الأخرى، بيد أن هذا أنما تظهر فائدته للتلاميذ المتقدمين في السن، أما الأطفال الصغار، ممن كانوا في الأقسام التحضيرية، فهناك وسائل أخرى يجلب بها المعلم انتباههم، وأهم هذه الوسائل استخدام الحواس.

وبالنسبة لتلاميذ الأقسام المتوسطة ومع المتقدمين في السن ممن كانوا في الأقسام الابتدائية، يجب على المعلم إتباع طريقة التحريض وبذل المجهود. إن لترتيب الدروس الأثر الكبير في جلب انتباه التلاميذ، على أن يكون ترتيبا يناسب البيئة، مستفيدا من الرغائب الطبيعية التي تتمخض بها الحوادث، فإن تأثير بعض الموضوعات على الأطفال لا يكون على نسق واحد وفي كل الأزمنة، بل يختلف باختلاف الجو الطبيعي والاجتماعي، وباختلاف الأزمان والفصول والوقائع، فالأشياء التي تستلفت النظر في فصل الصيف غير الأشياء التي تسترعي الانتباه في فصل الشتاء وهكذا.[62]

***تشجيع المواهب:** على المعلم إتباع الوسائل التي توجه التلميذ لإدراك لذة إنتاجه بنفسه، وبهذا يحس التلميذ بانتصار وفخر. ومن جملة الميادين التي تجعل التلميذ يتطلع بنفسه إلى استخدام الأفكار والقوى العقلية في ميدان التطبيق العلمي هو إيجاد مشوقات تدفع طبيعته وغريزته إليها.

ومن المشوقات إحداث نشرة داخلية يقوم بإصدارها والكتابة الحرة فيها أبناء المدرسة يتبارون في الكتابة بها ويتنافسون ويردون على بعضهم البعض، وأن تكون هذه النشرة تحمل طابعا خاصا من المشوقات والحوافر لاستدرار أفكارهم التي لم تألف غير حدود الكراسات والأدراج. وهذه المشوقات قد تكون إما بتعليق على مقالاتهم أو من نوع الكلمات المتقاطعة أو من الألغاز السهلة أو الصور الكاريكاتورية. ومما لا شك فيه أنه يحتاج أن ينتدب لهذه المهمة معلم قدير يشرف على الناحية الفنية فيها والأدبية فيصلح أغلاطهم ويوجههم إلى أساليب بصفة تجعل التلميذ يشعر وحده بكبوته فيتشجع على الإعادة والاستزادة.

ويذكر الأستاذ محمد الحسن فضلاء بأنه جرب هذه الطريقة في السنوات التي قضاها في التدريس فكانت النتيجة جيدة. يقول في هذا الصدد: "فما أشد فخر التلميذ حينما يتصفح جريدة تحمل اسمه وكتاباته وإجابة رفيقه في شيء مصروف لديهم متداول في مستواهم".(63)

خاتمة: لقد جعلت جمعية العلماء قضية نشر التعليم العربي في مقدمة اهتماماتها، وسعت رغم قلة الإمكانات إلى إصلاحه بعدما اعتراه جمود وركود في أساليبه وأمكنته. إن محاولة تنظيم التعليم قادت جمعية العلماء في الأخير إلى إنشاء لجنة التعليم العليا التي تعتبر بمثابة وزارة للتربية والتعليم،حيث عملت هذه اللجنة على توحيد المقررات والبرامج في المدارس الحرة، واختيار الكتب الحديثة السهلة الأقرب إلى فهم الطفل. وأنشأت شهادة لنهاية التعليم الابتدائي العربي تؤهل حاملها لمواصلة تعليمه في معهد ابن باديس و مواصلة دراسته في الكليات والمعاهد العربية. على أن إصلاح التعليم لا يكتمل إلا بإصلاح أساليب التربية والتعليم، وفي هذا الإطار سعت جمعية العلماء إلى تحديد أسس التربية في مدارسها، وقد مزجت هذه الأسس بين المبادئ الإسلامية في التربية ومبادئ التربية الحديثة لعلماء وفلاسفة التربية. كما حددت لمعلميها طرق التدريس الحديثة التي تمكنهم من إيصال مادة الدرس إلى أذهان التلاميذ بسهولة، ولا يكون مجرد متلق لما يمليه عليه الأستاذ بل يشارك في الدروس ويتفاعل معها.

الهوامش:

1-مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2002،ط2، ص59.----2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، الجزء3، ط1، ص 238-239.----3-كان عباس بن حمانة مشهورا بمدينة تبسة، فقد دخل الانتخابات البلدية كمرشح مستقل، ضد ابن علاوة الذي كانت تدعمه الإدارة الفرنسية. كما أنه سافر إلى باريس رفقة ابن رحال لعرض مطالب الجزائريين أمام الحكومة

الفرنسية، وقد منحه الفرنسيون وسام الاستحقاق الزراعي، ويبدو أن ابن حمانة كان يحمل مشروعا وطنيا لذا فقد تم اغتياله قبل أشهر فقط من نشوب الحرب العالمية الأولى، ويذكر ابن نبي أن أحد الكتاب الأوروبيين قد كتب حول مقتله كتابا سماه "قضية تبسة". انظر: مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1984، ط 2، ص 26-27.----4-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص242-243.----5-نفسه، ص251.----6-نفسه، ص .252

7-محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985،ج1،ص .103

8-تكون أعضاؤها من: عبد الحميد بن باديس (رئيس قديم)، إسماعيل بن نعمون (نائبه)، حسين بن شريف (أمين المال القديم)، حسونة بن الحاج مصطفى (نائبه)، محمد النجار (كاتب العربية القديم)، الحاج إدريس (كاتب الفرنسية)، عمر بن السعيد بن جيكو، محمد بن زرتي، عبيد الله بن البجاوي، حسين ماضوي.----9-جريدة الشهاب، المجلد السابع، الجزء الثاني، مارس 1931، ص 115-116.----10-محمد البشير الإبراهيمي، الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين، جريدة الشهاب، ج5، المجلد السابع، ماي 1931، ص341.----11-محمد خير الدين، مصدر سابق،ص .123

12-يرى ابن نبي أن اهتمام جمعية العلماء بالتعليم جعل الفكرة الإصلاحية متماسكة نوعا ما -خاصة بعد دخولها ميدان السياسة الذي زعزع الفكرة الإصلاحية في نظره- ذلك أن بعض المدرسين الشباب كانوا مندفعين بغيرة على تراث السلف، وحماسة لبعثه ونشره وتسويده. انظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص61.----13-محمد خير الدين، مصدر سابق،ص164.----14-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956 (دراسة تربوية للشخصية الجزائرية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط2،ص200-201.----15-سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، ص 4.----16-المرجع نفسه، صص92.103.----17- المرجع نفسه.----18-البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 172-173، 15 أكتوبر 1951، ص 3.----19-انظر: قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 56، 15 نوفمبر 1948، ص2. وأيضا: العدد 57، 22 نوفمبر 1948، ص7.

20-البصائر، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، العدد 172-173، 15 أكتوبر 1951، ص 3.----21-نعيم النعيمي، الفرق بين تلامذة المدارس الحرة وغيرهم، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد 90، 5 سبتمبر 1949،ص 5. ----22-جريدة البصائر، العدد 57،السنة الثانية، السلسلة الثانية، 22 نوفمبر 1948، ص3.----23-تركي رابح، مرجع سابق، ص298.----24-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص254.----25-سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص 52.----26-ومن ذلك كتاب ألفه الأستاذ الطاهر بكاري مدير المدرسة الصادقية بسلام باي من العاصمة، والأستاذ المولود طباب بوضع كتاب لتعليم الحروف يحتوي على صور لطيفه وعنوانه "نقرأ ونكتب"، وقد أشاد الإبراهيمي بهذه المبادرة. انظر: البصائر، العدد 109، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، 27 فيفري 1950، ص 8.----27-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 254.----28-تركي رابح، مرجع سابق، صص270،274.----29-البصائر، العدد 202، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، 29 سبتمبر 1952، ص1-2.----30-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 263.----31-البصائر، العدد 18، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 5 جانفي 1948، ص 1-2.----32-محمد البشير الإبراهيمي، ذكرى عبد الحميد بن باديس الثامنة وموقع معهده منها، البصائر،العدد 32،السنة الثانية، السلسلة الثانية، 19 أفريل 1948، ص 1-2.

33-عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ط5، ص.505

34-محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، العدد 68، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 21 فيفري 1949، ص3.----35-جان جاك روسو، إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، ص45.----36-إميل دوركايم، التربية الأخلاقية، السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص155.----37-مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الدوحة، 1997، العدد 57، السنة 17،ط1، ص.154

38-الإبراهيمي، مرشد المعلمين، المصدر السابق.----39-إميل دوركايم، مرجع سابق، ص156.----40-الإبراهيمي، مرشد المعلمين، المصدر السابق.----41-إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، البصائر، العدد 93، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، 31 أكتوبر 1949، ص18.----42-سورة الأحزاب الآية 21.----43-علي أحمد مدكور، مناهج التربية (أسسها وتطبيقاتها)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص236.----44-إسماعيل العربي، المصدر السابق.---- 45-جان جاك روسو، مرجع سابق، ص103.----46-محمد الحسن فضلاء المدرسة الحديثة، البصائر، العدد 267، السنة 6،السلسلة 2، 16 أفريل 1954، صص3-7.----47-جان جاك روسو، مرجع سابق، ص157.----48-مصطفى محمد حميداتو، مرجع سابق، ص136-137.----49-محمد الحسن فضلاء، المدرسة الحديثة، البصائر، العدد 273، السنة 7، السلسلة 2، 28 ماي 1954، ص 8.----50-سمير عبد الوهاب، أحمد علي الكردي، محمود جلال، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية (رؤية تربوية)، الدقهلية للطباعة والنشر، 2004، ط2، ص25.----51-محمد الحسن فضلاء، المدرسة الحديثة، البصائر، العدد 273، السنة 7، السلسلة 2، 28 ماي 1954، ص 8.----52-سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص .50

53-عمار النجار، تربية حواس الطفل، البصائر، العدد 207، السنة 7، السلسلة 2، 25 فيفري 1955، ص6.----54-جان جاك روسو، مرجع سابق، ص134.----55-عمار النجار، المصدر السابق.----56-عبد الفتاح قداح، المعلم ووسائل الانتباه، البصائر، العدد 300، السنة 7، من السلسلة 2، 7 ديسمبر 1954، ص 6-7.-----57-الطيب خرشي، الدرس والتعليم، البصائر، العدد 215، السنة5، السلسلة 2، 30 جانفي 1953، ص 2.----58-جان جاك روسو، مرجع سابق، ص189.----59-البصائر، العدد 62، السنة 2، السلسلة 2، 3 جانفي 1949، ص .6

60-مصطفى محمد حميداتو، مرجع سابق، ص177-178.----61-عبد الفتاح قداح، المعلم ووسائل الانتباه، البصائر، العدد 300، السنة 7، من السلسلة 2، 7 ديسمبر 1954، ص 6-7.----62-نفسه.----63-محمد الحسن فضلاء، التلميذ والوسائل التكميلية، البصائر، العدد 238، السنة 6، السلسلة 2، 31 جويلية 1953، ص 6-7